



## بحث في إطار المؤتمر الدولي للغة العربية

صراع الذكاءات: دراسة تحليلية نقدية لتحديات اللغة العربية في عصر النماذج اللغوية الذكية

ندى معوض وجويل رمزي فضول

معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت - لبنان

المحور الذي يندرج تحته عنوان البحث وموضوعه:

اللغة العربية في المعرفة والتكنولوجيا والتطبيقات والصناعات الحديثة والذكاء الاصطناعي

د. ندى معوض (أستاذة محاضرة ومسؤولة برنامج الدكتوراه في معهد الآداب الشرقية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية)

د. جوال رمزي فضول (أستاذة محاضرة في معهد الآداب الشرقية)

**المحتوى**

1. المقدمة ..... 3
2. واقع اللغة العربية ..... 3
3. نظام التعليم في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين ..... 4
4. المهارات المطلوبة في القرن الحادي والعشرين ..... 6
5. المتطلبات المهنية لأصحاب العمل ..... 6
6. منهجية البحث ..... 9
7. تحليل البيانات وتفسيرها ..... 10
- 7.1. النظام الداخلي لجامعة القديس يوسف في بيروت ..... 10
- 7.2. المقابلات مع المعنيين ..... 11
8. الخلاصة والتوصيات ..... 13

## 1. المقدمة

أظهرت الثورة الرقمية تفاعلاً وتداخلاً بين الذكاء البشري من خلال تجلياته اللغوية، والذكاء الاصطناعي، من خلال نماذج الخوارزمية. إن هذا التفاعل المعقد، والذي نُطلق عليه مصطلح "صراع الذكاءات"، لا يمثل صراعاً تنافسياً بقدر ما يعبر عن فجوة معرفية ومنهجية عميقة بين نظامين مختلفين جذرياً في طبيعتهما وأسلوب معالجهما للمعلومات. يتجاوز هذا الصراع مجرد التحديات التقنية، ليصل إلى عمق النظريات اللسانية التي لطالما وضعت الإنسان صانعاً وحيداً للغة. فالذكاء الاصطناعي اليوم لا يكتفي بمعالجة اللغة البشرية، بل يطرح إمكانية اختراع لغات جديدة، مما يعيد تشكيل المفاهيم الأساسية حول الإبداع والقدرة اللغوية. وفي هذا السياق، يصبح "صراع الذكاءات" صراعاً وجودياً حول طبيعة الإبداع، وحدود الأصالة الإنسانية، ومستقبل التعبير في عالم تتداخل فيه بصمات الإنسان والآلة.

يمثل الذكاء البشري، المتجسد في اللغة العربية، نظاماً معرفياً عضوياً، تاريخياً، وثقافياً، يتسم بالمرونة الفائقة والقدرة على توليد المعنى وتأويله ضمن سياقات لا نهائية. إنه نظام يعتمد على بنى عميقة من الدلالات والقواعد المتوارثة التي تمكن المتحدث من فهم الكلام وإنتاجه. في المقابل، يمثل الذكاء الاصطناعي، في هيئة النماذج اللغوية الحالية، نظاماً خوارزمياً احتمالياً، يعتمد بشكل أساسي على استقراء الأنماط الإحصائية من مجموعات بيانات نصية هائلة.2 تكمن الإشكالية العلمية في أن الافتراضات الهندسية المسبقة في بناء هذه النماذج، والتي صُممت في الأصل لتناسب خصائص لغات مثل الانكليزية ذات البنية الصرفية والتي تتعارض بشكل مباشر مع الخصائص البنيوية المتشعبة للغة العربية.4 هذا التعارض يؤسس لإطار نظري يرى أن الصراع ينشأ من قصور النماذج الحالية في محاكاة ما أطلق عليه نعوم تشومسكي "الكفاية اللغوية" (Linguistic Competence) – وهي المعرفة الضمنية بالقواعد التي يمتلكها المتحدث الأصلي – وتركيزها بدلاً من ذلك على محاكاة "الأداء الكلامي" (Linguistic Performance) المتمثل في النصوص الفعلية الموجودة في بيانات التدريب.2 إن هذا الصدام بين نماذج المعرفة هو جوهر الإشكالية التي يسعى هذا البحث إلى تفكيكها وتحليل أبعادها. فالذكاء الاصطناعي لا "يفهم" العربية كما يفهمها الإنسان؛ بل يحاكي أنماطها الإحصائية السطحية، وهذا القصور هو ما يولد التحديات المستعصية التي نشهدها اليوم.

لم تكن رحلة اللّغة العربيّة في العالم الرّقميّ سهلة، بل اتّسمت بمسار من التّحديات المتجدّدة التي تعكس عمق "صراع الذكاءات". يمكن تتبّع هذا المسار عبر ثلاث مراحل رئيسية، كشفت كلّ منها عن طبيعة مختلفة من هذا الصّراع. المرحلة الأولى تكمن في النّمادج القائمة على القواعد (Rule-based Models)، والتي شهدت محاولات رائدة لنمذجة قواعد الصّرف والنّحو العربيّ بشكل صريح ومباشر.7 لقد حاول الباحثون في هذه المرحلة "تعليم" الحاسوب قواعد الخليل وسيبويه، لكنّ هذه المقاربة واجهت صعوبات جمّة بسبب تشعّب القواعد والاستثناءات الهائلة في اللّغة، ممّا جعل بناء أنظمة شاملة أمرًا بالغ التعقيد.

مع بزوغ فجر المرحلة الثّانية، مرحلة التّعلم الآليّ الإحصائيّ (Statistical Machine Learning)، تحوّل التّركيز من القواعد الصّريحة إلى التّعلم من البيانات. فقدّمت هذه النّمادج حلولًا عمليّة للمرة الأولى في مجالات مختلفة مثل تصنيف النّصوص والترجمة الإحصائيّة. إلا أنّها سرعان ما اصطدمت بعقبة أساسيّة لا تزال قائمة حتى اليوم، ألا وهي فقر الموارد" (9). Resource Poverty فالنصوص العربيّة الرّقميّة المتاحة، وخصوصًا تلك المساعدة لتدريب النّمادج، كانت ولا تزال شحيحة مقارنة باللّغات الأخرى ولا سيّما الإنكليزية، ممّا حدّد من دقّة هذه الأنظمة وقدرتها على التّعميم.

أمّا المرحلة الثّالثة والحاليّة، فهي عصر النّمادج اللّغوية الكبيرة (LLM)، والتي كانت قد مثّلت قفزة نوعيّة هائلة في القدرات الحاسوبية. ولكن، على الرّغم من قدرة هذه النّمادج الفائقة على توليد نصوص تبدو طبيعيّة إلى حدّ ما والقدرة على فهم السياقات المعقّدة، إلا أنّها، وبشكل لافت، أعادت إنتاج التّحديات الجوهرية التي قد واجهتها سابقاتها، ولكن على نطاق أوسع وأكثر تعقيدًا.8 فمشاكل الغموض الصّرفي، وتعدّد اللّهجات، والتّحيزات المتأصّلة في البيانات، لم تختف، بل تفاقمت. هذا التّكرار المنهجيّ للتّحديات عبر أجيال مختلفة من التّكنولوجيا يؤكّد أن المشكلة ليست مجرد مسألة حجم بيانات أو قوّة معالجة، بل المشكلة هنا بنيويّة متجذّرة في طبيعة التّفاعل بين اللّغة والنّمودج الخوارزمي، وهو ما يعزّز فرضيّة "صراع الذكاءات" كإطار تحليليّ لفهم الوضع الرّاهن.

3. الخصائص الّسانية للّغة العربيّة: حقل تحدّيّ للذكاء الاصطناعيّ  
إنّ فهم أبعاد "صراع الذكاءات" يتطلّب تحليلًا دقيقًا للخصائص البنيويّة للّغة العربيّة التي تجعل منها حقل اختبار فريد للنّمادج الحاسوبية.

## - التّعقيد الصّرفي (Morphological Complexity): معضلة

الاشتقاق والإلصاق: يعدّ النّظام الصّرفي للغة العربيّة أحد أكثر الأنظمة اللغوية ثراءً وتعقيداً، وهو يمثل العقبة الأولى والأكثر صعوبة في وجه المعالجة الآلية. على عكس اللّغات التي تعتمد على إضافة اللّواحق بشكل تسلسليّ بسيط. إنّ الصّرف العربيّ يميّز بكونه غير تسلسليّ (Non-concatenative)، حيث تتداخل المورفيمات (أصغر الوحدات الحاملة للمعنى) داخل الكلمة. 13. ويتجلّى هذا التعقيد في جانبين مهمّين ورئيسيين:

### ○ الثّراء الاشتقائيّ (Derivational Richness): يقوم النّظام

الصرفي العربي على مبدأ الجذر والوزن. من جذر ثلاثي واحد، مثل (ك-ت-ب)، يمكن اشتقاق عشرات الكلمات ذات المعاني المترابطة والمختلفة، مثل: كَتَبَ، يَكْتُبُ، كَاتِبٌ، مَكْتُوبٌ، كِتَابٌ، مَكْتَبَةٌ، كُتِّبَ، اُكْتُبْ. هذا الثّراء الاشتقائيّ الهائل يؤدي إلى ما يُعرف بـ "انفجار المفردات" (Vocabulary Explosion) عند محاولة بناء قاموس للنموذج. لذا، تكمن النتيجة المباشرة في تفاقم مشكلة "ندرة البيانات" (Data Sparsity)؛ لأنّ جزءاً كبيراً من هذه المشتقات قد يكون نادراً في نصوص التّدريب، ممّا يجعل من الصّعب على النّموذج تعلّم تمثيلات دقيقة لها. 6.

### ○ الإعراب واللّواحق (Inflection and Clitics): يزداد الأمر

تعقيداً مع اتّصال الحروف (Clitics)، والتي هي عبارة عن وحدات صرفيّة غير مستقلّة تلتصق ببداية الكلمة أو نهايتها. يمكن لكلمة واحدة أن تتّصل بها سوابق مثل حروف العطف (و، ف)، حرف الاستقبال (س)، حروف الجر (ب، ل، ك)، والتعريف (ال)، فضلاً عن لواحق مثل الضمائر المتصلة وعلامات الإعراب. المثال الشهير "فَسَيَقُولُونَهَا" (fasayqu lu naha) يوضح هذه الظاهرة، حيث تترجم إلى جملة كاملة باللغة الانكليزية ("so they will say it"). هذه الكلمة الواحدة في العربية تتكون من عدّة مورفيمات: (فَ + سَدَ + يَقُولُ + وَنَ + هَا)، عدا عن كلمات نموذجيّة أخرى مثل

"فأسقيناكموها". إنَّ هذا التَّركيب يولد عددًا هائلًا من الأشكال المختلفة للجذر نفسه، ممَّا يربك بدوره النَّماذج الَّتِي لم تُصمَّم لتحليل هذا التَّوع من الوحدات الصَّرْفِيَّة بشكل مستقل. 6 للمقارنة، يمتلك الفعل في اللغة الإنجليزية حوالي ستة أشكال تصريفية فقط، بينما يصل عدد الأشكال للفعل العربي الواحد إلى أكثر من ذلك من بكثير.

### - الغموض التركيبي والدلالي (Syntactic and Semantic)

(Ambiguity): إذا كان التعقيد الصرفي يمثل تحديًا على مستوى الكلمة، فإن الغموض يمثل تحديًا على مستوى الجملة والمعنى، وهو يتفاقم بسبب طبيعة الكتابة العربية الحديثة.

○ غياب التشكيل (Diacritic Absence): تعدُّ هذه الظاهرة المصدر الرئيس والأكثر شيوعًا للغموض في النصوص العربية المكتوبة اليوم. فالحركات القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة)، فضلًا عن الشدَّة، تؤدِّي دورًا حاسمًا في تحديد الوظيفة النحوية والمعنى، وغالبًا ما يتم حذفها وتجاهلها عند الكتابة. كلمة واحدة غير مشكولة مثل "كتب" يمكن أن تُقرأ بطرق متعدّدة، ولكلِّ قراءة معنى ووظيفة مختلفة تمامًا: "كُتِبَ" (فعل ماضٍ مبني للمعلوم)، "كُتِبَ" (فعل ماضٍ مبني للمجهول)، "كُتِبَ" (اسم جمع)... هذا الغموض ليس مجرد مشكلة إملائية سطحية، بل هو مشكلة تركيبية ودلالية عميقة تتطلب من القارئ (البشريّ أو الآليّ) فهمًا سياقيًا متقدّمًا جدًّا لحلّها. وتشير الدّراسات إلى أنّ متوسط الغموض في العربية الفصحى الحديثة غير المشكولة يصل إلى 12 تحليلًا محتملاً لكلِّ كلمة، وهو ما يمثل تحديًا هائلًا للنَّماذج الحاسوبية الَّتِي تحتاج إلى تحديد المعنى الصّحيح من بين العديد من الخيارات الممكنة. 9

○ الانزياح الدلاليّ (Semantic Shift): تتميز العربية بظواهر بلاغية ودلالية تزيد من تعقيد الفهم الآليّ. من أبرز هذه الظواهر

"الاشتراك اللفظي" (Polysemy)، حيث تمتلك الكلمة الواحدة عدّة معانٍ حقيقيّة مختلفة (مثل كلمة "عين" التي قد تعني عين الإنسان، أو عين الماء، أو الجاسوس). ظاهرة أخرى هي "التضاد والطباق" (Antonymy)، حيث يمكن للكلمة أن تحمل معناها وعكسه في سياقات مختلفة (مثل كلمة "الجون" التي تعني الأبيض والأسود). بالإضافة إلى ذلك، فإن الاستخدام الواسع "للمجاز" (Metaphor) والاستعارة يجعل المعنى الحرفي للنص غير كافٍ لفهم المقصود. ممّا يجعل من الصّعب على التّموذج التمييز بين المعاني المتعدّدة للكلمة الواحدة في سياقات مختلفة، ويؤدّي إلى سوء فهم دلاليّ واضح.

- إشكاليّة الازدواجيّة اللّغويّة (Diglossia) وتعدّد اللّهجات: يمثل الوضع اللّغويّ في العالم العربيّ تحدّيًا فريدًا من نوعه يُعرف بالازدواجيّة اللّغويّة. إنّ وجود مستويين منفصلين للغة (الفصحى والعاميّة)، هو في الواقع، طيف لغويّ مستمرّ يتدرج فيه المتحدّثون بين الفصحى واللّهجة حسب السّياق الاجتماعيّ والموضوع. في العصر الرقمي، وخصوصًا على مواقع التّواصل الاجتماعيّ، أصبح هذا الطّيف أكثر سيولة، حيث غالبًا ما تكون النّصوص مزيّجًا معقدًا من العربيّة الفصحى الحديثة (MSA)، واللّهجة المحليّة، وأحيانًا لغة أجنبيّة (عادة الانكليزيّة أو الفرنسيّة) في ظاهرة تُعرف بـ "تبديل الشيفرة" (4) Code-switching هذا الواقع اللّغوي يولّد بدوره تحديات حاسوبية هائلة:

○ غياب المعايير الإملائيّة: على عكس الفصحى، لا تمتلك اللّهجات العاميّة قواعد إملائيّة موحّدة ومتنفّحًا عليها. وهذا يؤدي إلى فوضى إملائيّة واسعة، بحيث يمكن كتابة الكلمة العاميّة نفسها بطرق متعدّدة من قبل مستخدمين مختلفين، أو حتى من قبل المستخدم نفسه. من هنا، هذه الفوضى تجعل من المهام الأساسيّة لمعالجة اللغة، مثل بناء محلّلات صرفية أو مدقّقات

إملائية، شبه مستحيلة من دون تطوير موارد ضخمة ومخصصة لكل لهجة على حدة. 21

○ الفروق المعجمية والنحوية: لا تقتصر الاختلافات بين اللهجات والفصحى على النطق أو بعض المفردات، بل تمتد لتشمل اختلافات جوهريّة في المعجم (على سبيل المثال، كلمة "سيارة" في الفصحى تقابلها "عربية" في المصرية و"كرهبة" في التونسية) وفي القواعد النحوية وبنية الجملة. 6 هذا يعني أنّ النماذج اللغوية التي يتمّ تدريبها بشكل أساسي على نصوص الفصحى الحديثة تقدّم أداءً ضعيفاً للغاية عند تطبيقها على المحتوى المرتبط باللهجات، لأنها تتعامل مع مفردات وقواعد لم تتعلّمها من قبل. 6

4. تحليل الأداء والتحديات التطبيقية للنماذج اللغوية  
بعد استعراض التحدّيات النظرية التي تفرضها بنية اللغة العربية، ينتقل هذا القسم إلى تحليل الأداء الفعلي للنماذج اللغوية الكبيرة في مواجهة هذه التحديات. ويكشف التحليل التطبيقي عن فجوات كبيرة في الأداء، ويظهر كيف أنّ الخيارات المعمارية للنماذج والبيانات التي تُدرّب عليها تؤثر بشكل مباشر على قدرتها في معالجة اللغة العربية بفعالية.

لعلّ أخطر التحدّيات التطبيقية ليس ما تفشل النماذج في القيام به، بل ما تقوم به بشكل خاطئ. فالنماذج اللغوية، كونها مرآة للبيانات التي تدرّبت عليها، لا تعكس اللغة فقط، إنّما تعكس أيضاً التحيّزات الاجتماعية والثقافية الموجودة في تلك البيانات، بل قد تضخّمها بوجود الذكاء الاصطناعيّ.

5. الإبداع البشري مقابل الذكاء الاصطناعيّ  
لتجسيد الفجوة بين الإبداع البشريّ والتّوليد الآليّ بشكل عمليّ، تمّ إجراء تجربة تهدف إلى اختبار قدرة نموذجين من الذكاء الاصطناعيّ (ChatGPT) و (Gemini) على محاكاة الأسلوب الشعريّ لنزار قباني، ومن ثمّ مقارنة النتائج بقصيدته الأصلية "زيديني عشقاً". يكشف هذا التحليل التطبيقيّ عن الطبيعة المنهجية التي تتبّعها الخوارزميات، ويسلّط الضوء على محدوديتها في بلوغ العمق الإبداعيّ البشريّ.

دراسة حالة 1: دراسة حالة تطبيقية: محاكاة الأسلوب الشعريّ لنزار قباني

عندما طُلب من نموذج ChatGPT كتابة قصيدة على غرار نزار قباني، كانت النتيجة لافتة؛ فالنموذج لم ينتج نصًا شعريًا يحاكي الأسلوب، بل قدّم نصًا وصفيًا عن كيفية الكتابة بأسلوب نزار قباني. واعترف النموذج ضمنيًا بأن عمليته هي عملية "اقتباس" من "طيات أشعاره"، وأنه يسعى "نحو الجمال والعذوبة" بأسلوبه الخاص القائم على تحليل الأنماط. هذا الرّد يمثل إقرارًا بالعملية الميكانيكية التي يتبعها: تحليل البيانات المتاحة ثم إعادة إنتاجها، وهو ما يجسد مفهوم "الاقتباس" مقابل "الإبداع" البشري.

أما نموذج Gemini، فقد حاول بشكل مباشر أكثر إنتاج قصيدة، وكشف تحليله عن استراتيجية واضحة تعتمد على مستويين رئيسيين:

### التّحليل على المستوى الكمي للمفردات (المكوّن الدلالي):

بإجراء إحصاء للمفردات الأكثر تكرارًا في شعر نزار قباني، مثل "بحر"، "قمر"، "شمس"، "عشق"، و"أشواق". ثم أعاد توزيع هذه المفردات في نصه، ممّا أعطى انطباعًا "نزاريًا" سطحيًا. ومع ذلك، بقيت هذه المفردات في إطارها الدلالي المباشر من دون الانزياح نحو صور مجازية مبتكرة.

### التّحليل على المستوى البنيوي للتّركيب (المكوّن التركيبي):

أن صيغة المخاطب، وتحديدًا التراكيب الندائية (يا + اسم)، هي مكوّن تركيبي أساسي في شعر قباني. وبناءً على هذا التّحليل، قام بتركيب جمل مثل "يا قمرًا" و"يا شمسًا"، محاكيًا البنية السطحية للجملة الندائية التي يستخدمها الشاعر بكثرة.

هنا نورد النموذجين:

<p>كيف أكتبُ مثلَ نزار في البُعد؟ كيف أصلُ إلى درجاتِ الشُّعرِ المُعتقِد؟ لكنني أقتبسُ من طياتِ أشعارِهِ دروسَ العشقِ والجمالِ والوردِ فأكتبُ بأسلوبي وبقلمي الخاصِ أعزفُ الكلماتِ كالنغمِ العذبِ الجَميلِ فلن يكونَ هناكُ شاعرٌ مثلَ نزارِ</p>	<p>في عينيكِ بحرٌ من الأسرارِ والأشواقُ تلهبُ أوتارِ همساتِ الروحِ تُنادي حبيبي كأنّ اللقاءَ هو أجملُ ما في الكونِ يا قمرًا يُضيءُ دروبَ ليلِ ويا شمسًا تُنيرُ عتمةَ ميلِ أنتِ لحنٌ يُطربُ أذني</p>
---	---

لكنني سأبقى أسعى نحو الجمال والعذوبة في الكتابة.	وأنتِ عطرٌ يُفوحُ في بستان
ChatGPT	GEMINI AI

## المواجهة مع الإبداع التزاري

عند مقارنة النصّ الذي ولّده Gemini بقصيدة "زيديني عشقاً" لنزار قباني، يتضح "صراع الذكاءات" في أعرق صورته. فبينما استخدم Gemini التركيب الندائي بشكل مباشر وبسيط ("يا قمرًا")، نجد أن قباني يستخدم التركيب نفسه ليخلق صورًا شعريّة مرگبة ومدهشة تنبع من تجربة شعوريّة عميقة: "يا أحلى نوبات جنوني"، "يا سفر الخنجر في خاصرتي"، "يا غلغلة السكّين".

هنا يكمن الفرق الجوهرى:

. **الذكاء الاصطناعيّ** يتعامل مع اللغة كمجموعة من التراكيب والمفردات التي يمكن تحليلها إحصائيًا وإعادة تركيبها. والمكوّن الدلالي لديه سطحيّ، لأنه يفتقر إلى التجربة الإنسانيّة التي تمنح الكلمات عمقها.

. **الذكاء البشريّ (نزار قباني):** يستخدم التراكيب والمفردات نفسها، لكنّه يبيث فيها تجربته وعاطفته، فيحوّلها إلى رموز واستعارات فريدة. إنّ المكوّن الدلالي لديه عميق ومتجذّر في الوعي والمعاناة والحبّ.

من هنا، أثبتت هذه التجربة أن الذكاء الاصطناعيّ يعتمد على قدرته الخاصّة في الاقتباس وإعادة التركيب بناءً على تحليل كمّي وبنويّ. إنّهُ ينجح في محاكاة الشكّل الخارجيّ للأسلوب، لكنّه يفشل في الوصول إلى جوهر الإبداع الذي يميّز الإنسان، والذي ينبع من التجربة الشعورية والقدرة على خلق دلالات جديدة ومبتكرة. وبهذا، يظلّ الإبداع البشريّ متفوّقًا في المواجهة، لأنّه لا يتواصل فقط، بل يُبدع معنى جديدًا، انطلاقًا من أحاسيسه ومشاعره، عواطف وتجاربه.

دراسة حالة 2: تحليل قصّة قصيرة مولّدة بالذكاء الاصطناعيّ (نموذج للتوليد الآليّ)

في تجربة تطبيقية ثانية، تم اختبار قدرة نماذج الذكاء الاصطناعي (ChatGPT و Gemini) على توليد "قصة مشوقة" بناءً على موجّه سرديّ محدد: "أكتب قصة مشوقة عن رجل دين اعترف له أحد المؤمنين أنه ارتكب جريمة قتل". إن هذه التجربة تكشف عن قدرات النماذج في بناء الحكمة السردية، كما تكشف عن طبيعة العملية التفاعلية بين الإنسان والآلة من خلال موجّهات متقنة، وتطرح تساؤلات جوهرية حول الإبداع والملكية الفكرية.

### التحليل البنيوي والسردى لمحاولات الذكاء الاصطناعي

أظهرت النماذج المختلفة استجابات متباينة، مما يكشف عن اختلاف في "فهمها" لمفهوم التشويق:

#### 1. نموذج ChatGPT: عملية البناء التفاعلي

◦ **المحاولة الأولى:** أنتج النموذج قصة متماسكة (ملحق 1) ذات بنية سردية واضحة (مقدمة، صراع، خاتمة). تمحورت الحكمة حول الصراع الأخلاقي لرجل الدين بين واجبه الديني والقانون، وانتهت بتسليم القاتل نفسه للسلطات. على الرغم من تماسكها، كانت القصة أقرب إلى الدراما الأخلاقية منها إلى قصة مشوقة، حيث انفتحت إلى عناصر التشويق والمفاجأة.

◦ **التفاعل وتطور الأحداث:** عند الطلب من النموذج مباشرةً "زيادة درجة التشويق"، استجاب بقدرة لافتة على فهم متطلبات النوع الأدبي. ففي المحاولة الثانية (ملحق 2)، قام النموذج بإعادة هندسة السرد بالكامل، مضيفاً عناصر كلاسيكية للتشويق: رسالة غامضة، شعور بالمراقبة، وتحويل الجريمة من فعل فردي إلى جزء من مؤامرة أكبر. هذا التحول يثبت أن الذكاء الاصطناعي لا يكتب فقط، بل يمكنه "تعلم" وتطبيق قواعد النوع الأدبي بشكل منهجي عند توجيهه.

#### 2. نموذج Gemini: التركيز على العمق النفسي

◦ على عكس ChatGPT، ركّز Gemini في نصّه على الجانب النفسي والروحي للصراع. فتمحورت القصة حول "ظلمة المقدّس"

(ملحق 3)، مستكشفة المعاناة الداخلية للشخصيات، ومشاعر الذنب، والبحث عن التوبة والخلوص. كان السرد أكثر تأملًا وأقل تركيزًا على الحركة والتشويق الخارجي. إن هذا النهج يكشف أن النماذج المختلفة قد تعطي الأولوية لجوانب مختلفة من الموجه نفسه، مما ينتج عنه نصوص متباينة.

○ هندسة التشويق والبناء السردية: تُظهر القصة قدرة النموذج على بناء حبكة متماسكة تتبع بنية سردية أوضح (مقدمة، صراع متصاعد، ذروة، وخاتمة). اللافت للنظر هو قدرة النموذج على "هندسة التشويق" بشكل تفاعلي؛ فبعد إنتاج نسخة أولى تركز على الصراع الأخلاقي، تمكن النموذج، عند توجيهه لزيادة التشويق، من إضافة عناصر سردية جديدة مثل الرسائل الغامضة والمؤامرات (ملحق 4).

○ الاعتماد على الأنماط السردية المتوقعة: على الرغم من تماسكها، تعتمد القصة بشكل كبير على أنماط سردية جاهزة ومستهلكة في أدب الجريمة والتشويق. فكرة "الراهب الذي يسمع سرًا خطيرًا"، و"الرسالة الغامضة"، و"المؤامرة الخفية" هي كلها كليشيهات شائعة. هذا يعكس اعتماد الذكاء الاصطناعي على تحليل تركيب الأنماط الأكثر تكرارًا في بيانات تدريبه الهائلة، بدلاً من ابتكار حبكة أصلية أو مفاجآت غير متوقعة. إن العمل المولّد آليًا، حتى في أكثر صورهِ تشويقيًا، يظل مجرد "تقليد للتعبير البشري" وليس نتاجًا لتجربة إبداعية فريدة.

قد يبني الذكاء الاصطناعي الهيكل الأساسي للقصة، ويشكل الفكرة الرئيسية وعناصرها، ويقترح مسارات للحبكة. لكن النص المولّد، على الرغم من تماسكه، غالبًا ما يفتقر إلى العمق العاطفي والأحاسيس الدقيقة التي يضيفها الكاتب، هذا عدا عن اللغة الأدبية العربية التي تُشكّل عائقًا بحدّ ذاتها بالنسبة إلى الذكاء الاصطناعي.

هنا، يبرز نموذج "التعاون" كخلاصة أساسية. لا يُمكن اعتبار الذكاء الاصطناعيّ كاتبًا بديلاً، بل هو أداة دعم متقدمة يمكن للمؤلف البشريّ استخدامها لتسريع عملية العصف الذهنيّ وبناء المسودات الأولى. ثم يأتي دور الكاتب الإنسان ليبت في هذا الهيكل الأوليّ الرّوح والمشاعر، ويضيف بصمته الإبداعية وأسلوبه الفريدة. فالآلة تقدّم البنية، والإنسان يمنحها الحياة.

#### 6. تحليل نقديّ للمبادرات الحالية والمستقبل الرّقميّ لّلغة العربيّة

في مواجهة التّحديات اللغوية والتقنية، ظهرت في السنوات الأخيرة عدة مبادرات إقليمية وعالمية تهدف إلى تعزيز مكانة اللغة العربية في عالم الذكاء الاصطناعي. ومع ذلك، يكشف التحليل النقدي لهذه المبادرات عن صورة معقدة، حيث تختلط الوعود الكبيرة بالتحديات البنيوية، مما يطرح تساؤلات حول فعاليتها وتأثيرها الاستراتيجي على المدى الطويل.

على الصعيد العالمي، تأتي مبادرات شركات مثل OpenAI. يمكن تحليل دعم نماذجها للغة العربية على أنه جزء من استراتيجيتها العالمية متعددة اللغات، وليس نتيجة جهد مخصص وموجه نحو العربية.3 فيبينما تستطيع نماذج مثل GPT-5 معالجة العربية، لا توجد مبادرات معلنة لبناء موارد لغوية عربية (مثل المدونات والمعاجم) بالمستوى نفسه للاستثمار الموجه للغات الأخرى.58 الدعم الحالي هو نتيجة ثانوية لكونها نماذج عملاقة متعددة اللغات، مما يفسر استمرار ظاهرة التحيز الثقافي الغربي وهيمنتها.38 غالبًا ما تقتصر المبادرات المعلنة في المنطقة على شراكات محلية، مثل مبادرة دولة قطر مع Microsoft لتوفير خدمة Azure OpenAI، والتي تهدف إلى إتاحة الوصول إلى التكنولوجيا (Localization of Access) بدلاً من تطويرها بشكل أساسي وأصيل (62). Localization of Development) هذا التمييز بين توطين الوصول وتوطين التطوير هو مفتاح فهم المشهد الحالي؛ فالمنطقة تتجه نحو امتلاك وتشغيل النماذج المستوردة، لكنها لم تصل بعد إلى مرحلة إعادة التفكير في أسسها الهندسية والمعرفية وبنائها من الألف إلى الياء لتكون "عربية" في تصميمها وبياناتها، وليس فقط في واجهتها.

إن هيمنة النماذج المدربة على بيانات ذات أغلبية عربية لا تقتصر على إنتاج أخطاء لغوية أو تحيزات سطحية، بل تمتد لتشكّل خطرًا أعمق على الهوية الرقمية العربية والمشهد المعرفي المستقبلي. عندما تفشل النماذج بشكل متكرر في فهم السياقات الثقافية والدينية والاجتماعية الخاصة بالعالم العربي - مثل

الخلط بين المفاهيم الاجتماعية أو الدينية 40 - فإنها لا تقدم إجابة خاطئة فحسب، بل تفرض رؤية عالمية غربية على السياق المحلي وتهمش المعرفة الأصلية. 44

على المدى الطويل، يمكن أن يؤدي هذا التفاعل المستمر مع نماذج "متحيزة ثقافيًا" إلى تآكل تدريجي للفروق الدقيقة في اللغة والتعبير. قد يبدأ المستخدمون، بوعي أو بغير وعي، في تكيف لغتهم وأسئلتهم لتناسب "فهم" النموذج، مما يؤدي إلى تسطيح المحتوى العربي وتنميته ليتوافق مع قوالب النماذج العالمية. هذا التأثير، الذي يمكن وصفه بـ "الاستعمار الخوارزمي"، يهدد بالتأثير على كيفية تفكير وتعبير الجيل القادم من المستخدمين العرب الذين يعتمدون على هذه الأدوات كمصدر رئيسي للمعلومات والإبداع، مما يمثل تحديًا وجوديًا لمستقبل اللغة والثقافة العربية في الفضاء الرقمي.

#### 7. خاتمة وتوصيات بحثية وتقنية

في ختام هذا البحث، تتضح معالم "صراع الذكاءات" كإشكالية مركزية تحدد مستقبل اللغة العربية في العصر الرقمي، ويشكل ذلك تحديًا منهجيًا شاملًا ينبع من التباين الجوهرية بين طبيعة اللغة العربية، والنموذج الإحصائي الاحتمالي الذي تقوم عليه النماذج اللغوية الكبيرة الحالية. لقد أظهر البحث أن هذا الصراع يتجاوز الأبعاد التقنية واللغوية، ليشمل أبعادًا إبداعية وأخلاقية. إن قصور هذه النماذج في معالجة الصرف والغموض واللهجات، فضلًا عن التحيزات الثقافية والاجتماعية، تشكل بدورها نتائج مباشرة ومنطقية لبيانات التدريب التي تقتصر على التنوع والتمثيل، وإلى المماريات الهندسية التي لم تُصمم لتستوعب خصوصية اللغة العربية.

إن تجاوز الوضع الراهن يتطلب نقلة نوعية في كيفية تصميم النماذج اللغوية العربية وبنائها، والانتقال من نماذج أكبر حجمًا إلى نماذج "أذكى لغويًا". ولتحقيق ذلك، نقترح التوصيات الآتية:

#### - على الصعيد التقني:

- بناء نماذج "واعية لغويًا وثقافيًا": تطوير خوارزميات تتجاوز التحليل السطحي للكلمات لفهم البنية الصرفية العميقة والسياقات الثقافية العربية.
- تصميم الذكاء الاصطناعي كـ "شريك إبداعي": التركيز على تطوير أدوات تساعد الإنسان المبدع في مراحل العصف الذهني وكتابة المسودات، بدلاً من محاولة استبداله.

**- على الصعيد البحثي والأكاديمي:**

- إطلاق مشروع عربي موحد للموارد اللغوية: إنشاء مدونات لغوية ضخمة ومفتوحة المصدر تشمل الفصحى واللهجات المختلفة لتكون أساساً لتدريب نماذج مستقبلية.
  - تعزيز الأبحاث البيئية: تشجيع التعاون بين خبراء اللسانيات وعلماء الحاسوب لتصميم حلول مبتكرة تعالج خصوصية اللغة العربية.
- في نهاية المطاف، إن حلّ "صراع الذكاءات" لا يكمن في انتظار النموذج الأكبر القادم من الشركات العالمية، بل في اتخاذ قرار استراتيجي بالاستثمار في بناء بنية تحتية معرفية عربية أصيلة. لعلّ الطريق الوحيد لضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي المستقبلي أداة لتمكين اللغة العربية وإثرائها، وليس أداة لتهميشها وتنميطها.